

تفسير ابن كثير

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُسْمًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ^طأَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ^طوَأَلْقَى الْأَلْوَحَ ^جوَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُُّونِي ^طوَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

يخبر تعالى أن موسى ، عليه السلام ، رجع إلى قومه من مناجاة ربه تعالى وهو غضبان أسف . قال أبو الدرداء " الأسف " : أشد الغضب . (151) (قال بسما خلفتموني من بعدي) يقول : بس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتكم . وقوله : (أعجلتم أمر ربكم) ؟ يقول : استعجلتم مجيئي إليكم ، وهو مقدر من الله تعالى . وقوله : (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه) قيل : كانت الألواح من زمرد . وقيل : من ياقوت . وقيل : من برد وفي هذا دلالة على ما جاء في الحديث : " ليس الخبر كالمعاينة " ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضبا على قومه ، وهذا قول جمهور العلماء سلفا وخلفا . وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً ، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض

أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .وقوله : (وأخذ برأس أخيه
يجره إليه) خوفا أن يكون قد قصر في نهيمهم ، كما قال في الآية الأخرى : (قال يا
هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري . قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) [طه : 92 - 94
[وقال هاهنا : (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا
تجعلني مع القوم الظالمين) أي : لا تسقني مساقهم ، ولا تخلطني معهم . وإنما قال : (ابن أم)
; لتكون أراءف وأنجع عنده ، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه . فلما تحقق موسى ،
عليه السلام ، براءة ساحة هارون عليه السلام كما قال تعالى : (ولقد قال لهم هارون من
قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري) [طه : 90]